الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي

(خادم الكتاب والسنة)
شخصيته وحياته ومؤلفاته

تأليف

أبي عاصم الشحات شعبان البركاتي الأثري

دار الهدي النبوي

الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي

(خادم الكتاب والسنة)

شخصيته وحياته ومؤلفاته

جمع وترتيب

أبي عاصم الشحات شعبان محمود البركاتي الأثري

١٤٤٤ هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤٤٤

صورة مشهورة للشيخ

محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ،،،، وبعد .

فهذه ترجمة للشيخ العلامة محمد فؤاد عبد الباقي رحمة الله جمعتها من بعض المقالات والكلمات والتقارير الصحفية وبعض المواقع الإلكترونية للمعلومات، جمعت فيها شيئا من حياة العالم الجليل وذكرت مدى علو جهده في خدمة الكتاب العزيز والسنة النبوية المشرفة، وهو من الرعيل الأول في جيل المحققين الذين حافظوا على تراث الأمة وأخرجوه من عالم المخطوط لعالم المطبوع المنشور، فكانت جهودهم صيحة في ميدان العلم الشرعي، وعلم التراجم قل وندر في السنوات المتأخرة فلم يعد يهتم أحد بإخراج موسوعات جامعة للعلماء المعاصرين العاملين في ميدان العلم أو المشتغلين به أو المشاركين فيه، فلعل تلك كلمة تلقى صدى وتحدث أثرا .

فرحم الله تعالى الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي وأجزل له المثوبة.

وكتب ذلك أبو عاصم البركاتي الأثري

ذو الحجة ١٤٤٤

محمد فؤاد عبد الباقي (خادم الكتاب والسنة)

هو الشيخ الضخم الكبير والمحقق النحرير والمدقق ذو التحرير، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، صاحب التحقيقات النافعة والكتب الماتعة والاسهامات الجامعة .

ولد" محمد فؤاد عبد الباقي " في إحدى قرى القليوبية في جمادى الأولى ١٢٩٩ هـ = مارس ١٨٨٢م لأبوين كريمين، ونشأ في القاهرة، وسافر وهو في الخامسة من عمره مع أسرته إلى السودان حيث كان والده يعمل وكيلاً للإدارة المالية بوزارة الحربية، وظل هناك نحو عام ونصف التحق في أثنائها بمدرسة أسوان الابتدائية، ثم عادت الأسرة إلى القاهرة، واستقرت تمامًا في القاهرة.

التحق محمد فؤاد عبد الباقي بمدرسة عباس الابتدائية، وظل بها حتى بلغ امتحان الشهادة الابتدائية في سنة١٣١٢ هـ = ١٨٩٤م لكنه لم يوفق في الحصول عليها بعد أن رسب القسم الفرنسي كله بالمدرسة، فتركها إلى مدرسة الأمريكان، ودرس بها عامين، ثم تركها أيضًا، وفي سنة ١٣١٧ هـ = ١٨٩٩م عمل بمركز تلا التابع لمحافظة المنوفية مدرسًا للغة العربية في مدرسة جمعية المساعي المشكورة، وبعد فترة عمل ناظرًا لإحدى المدارس في قرى الوجه البحري، وظل في هذه الوظيفة سنتين ونصفًا.

ولما أعلن البنك الزراعي عن وظيفة مترجم عن الفرنسية تقدم لها، وعين بالبنك في ٣ من ذي القعدة ١٣٢٣هـ = ٣٠ من ديسمبر ١٩٠٥م، ويبدو أنه وجد ميلاً وارتياحًا إلى وظيفته الجديدة، فعمل بها طويلاً حتى ١٣ من جمادى الأخرى ١٣٥٢هـ = ٣ من أكتوبر ١٩٣٣م.

وقد هيأ له استقراره في هذه الوظيفة أن ينصرف إلى القراءة، ومطالعة أمهات كتب الأدب في العربية والفرنسية، وأن يرتبط بصداقات مع أعلام عصره.

وبعد أن صفي ذلك البنك الزراعي أعماله تفرغ للإنتاج العلمي، وعمل محرراً في مجمع اللغة العربية، وافتتح دارا للنشر الإسلامي مكث يديرها طويلا، إضافة إلى عضويته في اللجنة الاستشارية للمجامع العلمية للمستشرقين، وانقطع إلى التأليف. كان الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي يقول الشعر في صباه.

حياته الاجتماعية والعائلية

تزوج الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حياة والده (١٩١٠) ورزقه الله ثلاثة بنين وابنتين، ومن الطريف أن والده تزوج في أخريات عمره فرزقه الله بابنة كانت هي الأخت غير الشقيقة له، وقد قام برعايتها بعد وفاة والده (١٩٢١) وعمرها لم يتجاوز عامين.

*****

علاقته بالشيخ رشيد رضا

وكان ممن ارتبط بهم محمد فؤاد عبد الباقي بصداقة وتلمذة العالم المحدث " محمد رشيد رضا"، تلميذ الإمام محمد عبده، وراعي حركة الإصلاح من بعده، وصاحب مجلة المنار التي أسدت إلى الفكر الإسلامي خدمات جليلة، وكانت مشعل نور للمسلمين الباحثين عن الهداية والطريق القويم.

ولازم" محمد فؤاد عبد الباقي "صاحب المنار منذ أن التقى به سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢م ولم يفارقه حتى وفاته، ونهل من عمله، وفتح له آفاقًا واسعة في علوم السنة، ووجه كثيرًا حتى وثق به الشيخ فكان يستعين به فيما يُعرض عليه من مسائل وقضايا.

علاقته بالعلماء

تعرف الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على الشيخ محمد رشيد رضا (صاحب المنار) ١٨٦٥-١٩٣٥ في العام التالي لوفاة والده (١٩٢٢) ولازمه ملازمة المريد لشيخه، كما التقي بالشيخ أحمد محمد شاكر ١٨٩٢- ١٩٥٨ فاستفاد من علمه ومنهجيته رغم أنه كان يصغره في السن، وقد كان الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي يعد رشيد رضا التلميذ الأول للشيخ محمد عبده، وكان من أوائل من سجلوا فضله في معرفة الناس بالشيخ محمد عبده، لأن «مجلة المنار» هي التي نشرت تفسير الإمام وعرفت به، وكان الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي يري أن عالم الشام الشيخ بهجت البيطار هو أشبه

الناس بالأستاذ محمد عبده، وقد دحض ما أذيع عن صلة محمد رشيد رضا بالإنجليز، مبينا أنه كانت له صلة بالوهابيين والحجازيين.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

شاء الله تعالى أن يقع في يدي الشيخ رشيد رضا النسخة الإنجليزية من كتاب " مفتاح كنوز السنة "لفنسك أستاذ اللغات الشرقية بجامعة لندن، وهو فهرست معين الباحث في الوصول إلى مكان الحديث في مصادره المشهورة، فأعجب به، ورغب في ترجمته، وعهد بهذه المهمة إلى صديقه محمد فؤاد عبد الباقي واستغرق ترجمة هذا العمل خمس سنوات من العمل الجاد حتى أتمه سنة١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣م على خير وجه، وكم كانت سعادة العلامتين الشيخ رشيد رضا وأحمد شاكر بإنجاز هذا العمل، وإدراك أهميته، وكان المشتغلون بالحديث يعانون معاناة شديدة في تخريج الحديث، وربما قلب أحدهم صفحات كتاب من كتب السنة حتى يعثر على الحديث.

وقبل أن يشرع الرجل في الترجمة كان قد أرسل إلى" فنسك "يطلب منه تصريحًا بالترجمة باعتباره مؤلف الكتاب، فاستجاب على الفور، وبعث له بالجزء الأول من "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" الذي يقوم على إصداره مع لفيف مع المستشرقين، فلما اطلع عليه، وجد به أخطاء كثيرة ضمنها كشفًا، وأرسله إلى فنسك الذي سر لذلك، وكتب إليه يرجوه مراجعة التجارب الأخيرة للكتاب قبل الطبع، فاستجاب لرجائه، وإذا علمنا

أن المعجم يقوم به أكثر من أربعين مستشرقًا في أنحاء العالم، ثم يصحح عملهم ويستدرك عليهم مجتمعين أدركنا قيمة العمل الذي كان يقوم به الرجل، وقد نوه فنسك بمشاركة" عبد الباقي "القيمة في تقدمته للمجلد الأولى من المعجم.

والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث يقوم على إيراد الألفاظ الواردة في الحديث النبوي، وترتيبها على حروف المعجم، مع ذكر عبارة من الحديث التي وردت فيه الكلمة، فإذا أردت معرفة مصدر الحديث، كشفت عنه عن طريق أحد ألفاظه، فتردك إلى مصدره، والمصادر التي اعتمدها فنسك هي :الصحيحان صحيح البخاري وصحيح مسلم، والسنن الأربعة المعروفة، وهي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بالإضافة إلى مسند أحمد بن حنبل وهو أكبر كتب السنة، وسنن الدارمي وموطأ مالك.

والكتاب من الأعمال العظيمة التي خدمت السنة ويسرت الوصول إلى الحديث، في وقت لم تكن فيه الأقراص المدمجة التي تحوي عشرات الآلاف من الأحاديث، ونستخدمها الآن في الوصول إلى معرفة مصدر الحديث.

جهوده في خدمة السنة

انطلق" محمد فؤاد عبد الباقي "يخدم السنة النبوية في وقت لم تكن تلقى فيه الاهتمام الذي تستحقه، وأبلى بلاء حسنًا، سواء فيما يتصل بتحقيق

أمهاتها أو التأليف فيها، أو تخريج أحاديثها، فقام بشرح وفهرسة صحيح مسلم، وموطأ مالك، وسنن ابن ماجه، وأخرجها على أحسن صورة، دقة وتنظيمًا وتنسيقًا وترقيمًا، بما يتفق مع جلال السنة، وما تستحقه من عناية، وقد رزق الله تحقيقاته القبول والذيوع بين أهل العلم وصناعة الحديثة.

وأما مؤلفاته التي خدمت السنة، فيأتي في مقدمتها : "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، والمعروف أن أعلى درجات صحة الحديث هو ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، والكتاب ذائع معروف، يجمع ألفين وستة أحاديث مرتبة على أبواب الفقه.

جامع المسانيد

وله" جامع مسانيد صحيح البخاري"، وهو كتاب يجمع أحاديث كل صحابي أخرج له البخاري على حدة، ورتب أسماءهم حسب الحروف الهجائية، وهو بذلك صورة أخرى لصحيح البخاري المرتب على كتب الفقه وأبوابه.

وتقدم بهذا العمل إلى مجمع اللغة العربية لنشره، فشكل المجمع سنة ١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣م لجنة من أعضائه ضمت أحمد بك إبراهيم والشيخين" إبراهيم حمروش "و" محمد الخضر حسين "لدراسة الكتاب، فأشادت بالعمل والجهد المبذول فيه، وانتهى الأمر باعتذار المجمع عن نشر الكتاب، محتجًا بأن العمل أدخل في باب السنة منه في باب اللغة،

ويشاء الله أن لا يُطبع الكتاب في حياة مؤلفه وظل حبيس الأدراج، حتى نشر بعد وفاته بفترة طويلة سنة (١٤١٢ هـ = ١٩٩١م)

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

وكما دخل" محمد فؤاد عبد الباقي "ميدان فهرسة السنة النبوية من باب الترجمة دخل أيضًا ميدان فهرسة ألفاظ القرآن الكريم من الباب نفسه، فقد ترجم كتاب " تفصيل آيات القرآن الكريم " لجول لابوم عن الفرنسية، ونشره سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤م ، لكنه لم يكن كافيًا لسد الغرض، فرغب في وضع معجم دقيق لألفاظ القرآن يعين الباحثين في الوصول إلى أي آية كريمة في القرآن إذا استعان بكلمة منها، وتطلب منه ذلك أن يُفرغ كل الكلمات الواردة في القرآن الكريم، ويرتبها حسب حروف المعجم، مع الأخذ في الاعتبار ردها إلى أصولها اللغوية.

وقد بذل المؤلف جهدًا مشكورًا في وضع كتابه، مستعينًا بكتابه" نجوم القرآن في أطراف القرآن "للمستشرق الألماني فلوجل، الذي طبع لأول مرة سنة١٢٥٨ هـ = ١٨٤٢م، مراجعًا ما يجمعه على معاجم اللغة وتفاسير الأئمة اللغويين، عارضًا ما يجمعه على الثقات من أصدقائه من علماء اللغة، حتى إذا اطمأن إلى عمله دفعة إلى دار الكتب المصرية، فأجازت نشره بعد أن شكلت لجنة لذلك، فخرج في أحسن صورة وأبهى حلة.

وجاء عمله مكتملاً، لم يستدرك عليه أحد من العلماء سقطًا في معجمه، من فرط مبالغته في المراجعة وحرصه الدائب على الدقة، وشاء الله أن يكون هذا المعجم خاليًا من الخطأ؛ لأنه يقوم على كتابه، ويعين الباحثين في الوصول إلى آية، وقد تلقت الأمة هذا العمل بالقبول، ورزقه الله الذيوع، فلم تخل منه مكتبة لعظم فائدته.

اعتزازه بجهده وثقافته وتوجهاته

يقول الأستاذ محمد الجوادي : كان الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي شديد الثقة بجهده الدائب، وبدقته، وبحرصه على الصواب، و قد صور هذا المعني ما ورد في مقدمته للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم حيث وصف عمله بأنه أدق عمل بعد كتاب الله سبحانه وتعالى. كان الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي واسع القراءة والاطلاع في الأدب الفرنسي، خاصة لفيكتور هوجو، ولامارتين، كما أقبل على أمهات الكتب في الأدب العربي، وكانت وظيفته معينا له على الاتساع والتأصيل في العلم، كما توسع في دراسة الإنجليزية فالتحق بمدرسة «برلتز». ومع هذا فإنه كان من المخلصين في حب الخلافة الإسلامية في بدء شبابه حيث عاصرها، ونظم فيها شعرا، كما كان عاشقا للتأنق، وراغبا الكمال في كل شيء، وكان لا يكتب التوقيت ولا التاريخ إلا وفقا للتوقيت العربي تأسيا بالنظام العربي الإسلامي، وتنظيما ليومه وفق الفرائض الإسلامية، والسنن الكونية، وكان أكثر ما يثير

غضبه الخطأ في الدين، وعدم الأمانة في العلم، كما كانت سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم هي أكثر ما يهز وجدانه، ويثير مشاعره رقة وحنانا.

حياة صائم الدهر

ولم يكن لمثل هذه الأعمال العظيمة أن ترى النور لو لم يكن وراءها صبر شديد، وعزيمة قوية، ودقة متناهية، وحياة منضبطة، وتوحيد للهدف، وتجرد وإخلاص، وهكذا كانت حياة الرجل، وأترك الكاتبة الأديبة اللامعة نعمات أحمد فؤاد تصور حياته بقولها:

"وحياة الرجل الخاصة تدخل في باب الغرائب، فنحن نسميه صائم الدهر، فكان يصوم الدهر كله لا يفطر فيه إلا يومين اثنين هما أول أيام عيد الفطر، وأول أيام عيد الأضحى وأيام التشريق.

وطعامه نباتي، وكان يصوم بغير سحور .. أي أنه يتناول وجبه واحدة كل ٢٤ ساعة، كما تقول الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، جزاها الله خيرا : أنه كان يبدأ فطوره بعد أذان المغرب بتناول ملعقتين من عسل النحل وبعدها (علبة اليوم) ثم قدر من اللبن والفاكهة وفنجان القهوة.. وفي تمام العاشرة يشرب كوبًا واحدا من الماء ويحمد الله إذ تنقطع صلته بالطعام والشراب حتى مغرب اليوم التالي. فأما (علبة اليوم) - على وزن طبق اليوم فكانت قدرا معينا من الطعام - بالأدق الخضار المحفوظ إذ كان الأستاذ يشتري مع أول كل شهر مؤونته من صنوف الطعام النباتي: ٣٠

علبة خضار محفوظ حيث كان للفاصوليا يوم - والبازلاء يوم - وهكذا. وليس لك أن تتصور أن فؤاد عبدالباقي كان يضيق على نفسه تمام التضييق.. وكان إفطاره في السنة كلها عيد الفطر وعيد الأضحى وأيام التشريق، بهذا كان الرجل يكفي أهل بيته مؤونة اعداد ما يلزمه من طعام غداء أو فطور الصباح وكان بهذا يوفر مزيدا من الوقت بعد الوظيفة لكي يتفرغ لخدمة الدين والعقيدة واللغة الشريفة والتراث المجيد.

وكان رحمه الله محافظًا في كل شيء، فزيه يتكون من البدلة الكاملة صيفًا وشتاءً .. وكان زاهدًا في الاجتماعات والتعارف، يفسر هذا وكأنه يعتذر : إن التعرف إلى الناس، تقوم تبعًا له حقوق لهم والتزامات واجبة الرعاية والوفاء، وليس عندي وقت لهذا، ولا أنا أطيق التقصير فيه لو لزمتني."

أطال الله في عمر محمد فؤاد عبد الباقي حتى بلغ العقد التاسع، لكنه ظل متمتعًا بصحة موفورة، ونشاط لا يعرف الكلل، وحياة منتظمة أعانته في إنتاج الأعمال التي يحتاج إنجازها إلى فريق من الباحثين، وبارك الله فيما كتب، فانتشرت كتبه شرقًا وغربًا، وعم الانتفاع بها.

وكأنه كان يحشد نفسه لأعماله الدينية العلمية، حتى أسماه تلامذته «صائم الدهر»، وقد وصفه الزركلي بأنه كان صائم الدهر، قوي العزيمة. وقد أصيب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في عينيه بالمياه البيضاء والزرقاء، ففقد بصره تماما في أخريات عمره، وقد أثرت فيه نكسة سنة

١٩٦٧ وأصابته بأزمة نفسية شديدة، وظل يؤدي رسالته حتى لقي ربه في سنة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٨م)

لم ينل الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي من التكريم ما يستحقه، وسطا كثيرون على أعماله مع إعادة إنتاج هذه الأعمال، لكن القراء والباحثين يعرفون فضله وسطوهم، ويعرفون أن كل الجهود في المجالات التي ارتادها ليست إلا عالة عليه، وعلى دأبه وصبره وفهمه ووقته.

مؤلفاته

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

(٣) جامع مسانيد صحيح الإمام البخاري مطبوع بدار الحديث بالقاهرة.

(٤) معجم غريب القرآن مستخرجا من صحيح البخاري

(٥) جامع الصحيحين مخطوط

(٦) أطراف الصحيحين مخطوط

(٧) كتاب مناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة الزهراء مطبوع بدار الحديث بالقاهرة

(٨) المسلمات المؤمنات: ما لهن وما عليهن من كتاب الله والحكمة.

(٩) له مجموعة مقالات (١٧ مقالة) في عدة مجلات كلها في الدفاع عن السنة النبوية.

جمعها الشيخ خالد السداني الكويتي وطبعتها دار الرياحين.

تحقيقاته

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني بترقيم عبد الباقي

(٢) صحيح مسلم بترقيم عبد الباقي مع وضع شرح ميسر وحاشية نافعة عليه.

(٣) سنن ابن ماجة بترقيم عبد الباقي مع وضع حاشية وشرح ميسر.

(٤) سنن الترمذي ولم يكمله.

(٥) موطأ مالك بترقيمه.

(٦) الأدب المفرد للبخاري بترقيمه.

(٧) خرج الأحاديث والشواهد الشعرية في كتاب (شواهد التوضيح والتصريح لابن مالك .

(٨) أشرف على تصحيح (محاسن التأويل - ط) سبعة عشر جزءا للسيد جمال الدين القاسمي.

الترجمات

(١) ترجمة "مفتاح كنوز السنة" لفنسك

(٢) ترجمة "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" لمجموعة مستشرقين

وقد استدرك عليهم بعض الأخطاء وراسلهم وأشاروا لذلك في الكتاب.

(٣) تعجيل المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .

جمع فيه بين الكتابين.

(٤) ترجمة لكتاب " تفصيل آيات القرآن الكريم" لجول لابوم

مصادر الترجمة:

(١) نعمات أحمد فؤاد – محمد فؤاد عبد الباقي صاحب فهارس القرآن والحديث – مجلة العربي – العدد (١١٨) – السنة ١٩٦٨م.

(٢) خير الدين الزركلي – الإعلام – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٦م.

(٣) مجمع اللغة العربية – محاضر الجلسات في الدورة العاشرة ١٩٤٣ - ١٩٤٤م - القاهرة ١٩٧٠.

(٤) فنسنك – مقدمته للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي – ليدن – ١٩٣٦م.

(٥) خادم القرآن والسنة: محمد فؤاد عبد الباقي، سلسلة دراسات إسلامية، العدد ٦٥، ذو الحجة ١٤٢١ هـ / مارس ٢٠٠١م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

(٦) الدكتور محمد الجوادي مقال على صحيفة الجزيرة بعنوان:

الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي العالم الذي لا يستقيم علمٌ من دون الاستعانة بجهده.

بتاريخ ١ /٤/ ٢٠٢٠ .

(٧) موسوعة ويكيبيديا ترجمة للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

(٨) عبد الباقي.. شخصية لا تنسى، للكاتب : محمد الخولي

مقالة على صحيفة البيان بتاريخ ١١ فبراير ٢٠٠٢ .

المحتويات

المقدمة ..... ص ٥

اسمه وتعليمه ..... ص ٦

حياته الاجتماعية والعائلية ..... ص ٧

علاقته بالشيخ رشيد رضا..... ص ٨

علاقته بالعلماء ..... ص ٨

مفتاح كنوز السنة ..... ص ٩

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي..... ص٩

جهوده في خدمة السنة ..... ص ١٠

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ..... ص ١١

جامع المسانيد ..... ص ١١

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ..... ص ١٢

تفصيل آيات القرآن الكريم ..... ص ١٢

اعتزازه بجهده وثقافته وتوجهاته ..... ص ١٣

حياة صائم الدهر ..... ص ١٤

وفاته ص١٦

مؤلفاته ص١٦

مصادر الترجمة ..... ص ١٨

المحتويات ..... ص ٢٠

اقرأ

لأبي عاصم البركاتي الأثري

كتاب

أسلوب الحكيم في القرآن والسنة

دراسة بلاغية